(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠) وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (٦١) وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} [المائدة:٦٠-٦٣]

الشيخ: إلى هنا، لا إله إلَّا الله.

هذه الآياتُ فيها ذكرُ أحوالِ اليهودِ وما ارتكبوهُ من الإثمِ والعدوانِ والنفاقِ منهم منافقون، أحلَّ عليهم سبحانَه وتعالى اللعنةَ والغضبَ {فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ} [البقرة:٩٠]، {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ} هذهِ كلُّها ممَّا عاقبَ اللهُ به اليهودَ {وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ}، {فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ} [الأعراف:١٦٦]، [...] من نفاقٍ {وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ} فالكفرُ ملازمٌ لهم في مدخلِهم ومخرجِهم، ومعَ ذلك يدَّعون الإيمانَ.

{وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} هذه من قبائح، من المسارعةِ في الباطلِ والشرِّ والإثمِ والمعصيةِ، وفي هذا ذمٌّ لهم وتحذيرٌ للمسلمين من التشبُّهِ بهم، فيجبُ على المسلمين بغضُ الكفرةِ ومعرفةُ سوءِ حالِهم وقبيحِ أفعالِهم والحذرُ من مشابهتِهم ومن موالاتهم، يعني ما يكرهُ اللهُ مِن هذه الأمورِ فيها تنفيرٌ، تنفيرٌ عنهم، تنفيرٌ عن مصادقتِهم وموالاتِهم بل هذه الأحوالُ توجبُ بغضَهم وكراهتَهم ومفاصلتَهم والبعدَ عنهم، نعم، أقرأْ يا محمَّد. {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ} مَن هنالك

(تفسيرُ السعديّ)

القارئ: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الشيخُ عبدُ الرحمنِ بنُ ناصرٍ السعديُّ -رحمَهُ اللهُ رحمةً واسعةً-

الشيخ: آمينْ

القارئ: أي: {قُلْ} يا أيُّها الرسولُ {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ} ملزمًا لهم، إنَّ دينَ الإسلامِ هو الدينُ الحقُّ، وإنَّ قدحَهم فيهِ قدحٌ بأمرٍ ينبغي المدحُ عليهِ {هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن

قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ} [المائدة:٥٩] أي: هل لنا عندَكم من العيبِ إلَّا إيمانُنا باللهِ، وبكتبِهِ السابقةِ واللاحقةِ، وبأنبيائِهِ المتقدِّمينَ والمتأخِّرينَ، وبأنَّنا نجزمُ أنَّ مَن لم يؤمنْ كهذا الإيمانِ فإنَّهُ كافرٌ فاسقٌ؟ فهل تنقمونَ منَّا بهذا الَّذي هو أوجبُ الواجباتِ على جميعِ المكلَّفين؟ ومعَ هذا فأكثرُكم فاسقونَ

الشيخ: الله المستعانُ

القارئ: أي: خارجونَ عن طاعةِ اللهِ، متجرِّئونَ على معاصيهِ، فأولى لكم –أيُّها الفاسقونَ– السكوتُ، فلو كانَ عيبُكم وأنتم سالمونَ من الفسقِ، وهيهاتَ ذلكَ – لكانَ الشرُّ أخفَّ من قدحِكم فينا معَ فسقِكم.

ولمَّا كانَ قدحُهم في المؤمنينَ يقتضي أنَّهم يعتقدونَ أنَّهم على شرٍّ، قالَ تعالى: {قُلْ} لهم مخبرًا عن شناعةِ ما كانُوا عليهِ: {هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذَلِكَ} الَّذي نقمْتُم فيهِ علينا، معَ التنزُّلِ معَكم. {مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ} أي: أبعدَهُ عن رحمتِهِ {وَغَضِبَ عَلَيْهِ} وعاقبَهُ في الدُّنيا والآخرةِ {وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} وهوَ الشيطانُ، وكلُّ ما عُبِدَ مِن دونِ اللهِ فهوَ طاغوتٌ. {أُولَئِكَ} المذكورونَ بهذهِ الخصالِ القبيحةِ {شَرٌّ مَّكَانًا} مِن المؤمنينَ الَّذين رحمةُ اللهِ قريبٌ منهم، ورضيَ اللهُ عنهم وأثابَهم في الدُّنيا والآخرةِ، لأنَّهم أخلصُوا لهُ الدِّينَ. وهذا النوعُ مِن بابِ استعمالِ أفعلِ التفضيلِ في غيرِ بابِهِ وكذلكَ قولُهُ: {وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ} أي: وأبعدُ عن قصدِ السبيلِ. {وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا} نفاقًا ومكرًا {وَ} هم {قد دَّخَلُوا} مشتملينَ على الكفرِ {وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ} فمدخلُهم ومخرجُهم بالكفرِ –وهم يزعمونَ أنَّهم مؤمنونَ، فهل أشرُّ مِن هؤلاءِ وأقبحُ حالًا منهم؟ {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ} فيجازيهم بأعمالِهم خيرِها وشرِّها. ثمَّ استمرَّ تعالى يعدِّدُ معايبَهم، انتصارًا

الشيخ: إلى هنا